الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عطية الله أبي عبد الرحمن

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

رحمه الله

جمعه ورتبه وحققه

أبو عبد الرحمن الشامي

غفر الله له

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الكتاب العالمي

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صوِّر الباركود

https://mktabaj.net/atyah

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه من خلال برنامج "التور" حصرًا

صوِّر الباركود

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

حمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

الموقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

https://mktabaj.net/atyah

وعلى شبكة التور "السفرة":

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion/

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية اللَّه الليبي وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم اللَّه وسدِّد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدِّ المشروع: الزبير الغزي هداه اللَّه وعلَّمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصّة أزال اللَّه أعداءهم، ومكن لشرعه حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عنوان - **العمرانية**

Yamanevler M... Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة الجهادية ①

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

الذي استشهِد -تقبله اللَّه- بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم :

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ: سيف العدل المصري

الشيخ: أبي عياض التونسي — الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي

الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي — الشيخ: د. هاني السباعي

الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة-

جمعه ورتبه وحققه وخرج أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشامي الزبير الغزي

-غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله على ثرى بيت المقدس-

دار الكتاب العالمي

[كلمة صوتية: **مدتها** تسع دقائق ونصف، **نشرها** «مركز الفجر للإعلام»، **وقام بتفريغها** الإخوة في «نخبة الإعلام الجهادي»، **نُشرت في** محرم ١٤٣٣، وهي آخر كلمة صوتية تم نشرها للشيخ؛ حيث نُشرت بعد استشهاده ﵀]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريَّته ومن اهتدى بهديه وسار على سنَّته واتَّبع سبيله بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد..

قال الله ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾، والجزاء: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ﴾ [الصف: ١٢-١٣] وشيءٌ آخر وخصلةٌ أخرى تحبُّونها: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾، ويقول الله ﷻ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١٢﴾ [التوبة]، ويقول الله ﷻ: ﴿۞أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة]، ويقول ربنا ﷻ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء]، ويقول الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

أيها الإخوة: تعظيم الله ﷻ لقدر الجهاد والمجاهدين في الشريعة الإسلامية وبيان فضلهم -فضل الجهاد وفضل المجاهدين في سبيل الله ﷻ- وفضل الشهادة والشهداء الذين يُستشهدون في سبيل الله، الذين يزهقون أرواحهم ويبذلون أنفسهم ودماءهم، يريقون هذه الدماء التي هي أغلى شيء عندهم وهذه الروح وهذه النفس، ويهلكون هذا الوجود في هذه الدنيا في سبيل الله ﷻ وسعيًا لتحصيل ونيل مرضاته ﷻ ونيل الحظوة عنده والأجر العظيم والمكانة الرفيعة التي أعدَّها الله ﷻ لمن قام هذا المقام، بيان الله ﷻ في كتابه وسنة نبيه ﷺ لفضائلهم -فضائل الشهادة والشهداء والمجاهدين والجهاد في سبيله ﷻ- شيءٌ كبير جدًا جدًا حتى قال العلماء إنه لم يرد في الكتاب والسنة في فضائل الأعمال مثلما ورد في الجهاد وفي الشهادة، لم يرد في شيء لا في فضائل الصلاة ولا فضائل الصوم ولا الزكاة والصدقة ولا غيرها من الأعمال الصالحة وهي كثيرة -أبوب الخير كثيرة-، لم يرد في شريعة الله ﷻ في الكتاب وفي السنة في ذكر فضائل الأعمال مثلما ورد في الجهاد، الذي ورد في الجهاد وفي المجاهدين وفضلهم وما أعدَّ الله لهم وفي الشهادة والشهداء شيءٌ كثيرٌ يفوق الحصر يصعب حصره ولم يرد مثله أبدًا في أي فضيلة من فضائل الأعمال الصالحة، هذا كلُّه من تعظيم الله ﷻ لهذه المرتبة وهذه المنزلة في الأعمال الصالحة -مرتبة الجهاد ومرتبة الشهادة في سبيله وهي خاتمة الجهاد- ولا شك أنَّ عظمة الجهاد وعظمة الشهادة في سبيل الله ﷻ مستقرَّة في نفوسنا وفي نفوس المسلمين جميعًا بسبب هذا الذي ورد في الكتاب والسنة من ذكر فضلهم ورفع منزلتهم عالية.

لكن أيها الإخوة، الجهاد.. الجهاد الذي هو الجهاد الممدوح أهله.. الممدوح والممدوح أهله، والمشرف أهله، الذي أحبه الله ورضيه ووعد أهله بالجزاء العظيم كما في هذه الآيات التي تلونا بعضها وفي غيرها كثير من القرآن، ومن السنة مثلًا كقول النبي ﷺ لما «سُئِل عن شيءٍ يعدل الجهاد قال: (**لا أجده، أتستطيع إذا خرج المجاهد في سبيل الله أن تقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟**) قال: ومن

يستطيع ذلك؟!»[1].

الجهاد الذي قال فيه النبي ﷺ: (**إنَّ في الجنة مئة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله**)[2].

الجهاد الذي قال فيه النبي ﷺ: (**من جاهد في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة**)[3] فواق ناقة، ولو لحظة بسيطة وجبت له الجنة.

الجهاد الذي قال فيه الله ﷻ: ﴿وَالذِينَ قَتَلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَنْ يُّضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝﴾ [محمد] وفي قراءة أخرى ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝﴾ فحفص يقرأ ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، لكن نافع يقرأ: ﴿وَالذِينَ قَتَلُواْ﴾.

هذا الجهاد، هذا العمل الصالح العظيم إنما يكون هو كما أراده الله وكما مدحه وشرفه وعظَّمه وفضَّله ومدح أهله وشرفهم وعظَّمهم ووعدهم بجزيل الثواب إذا كان على شريعة الله إذا كان في سبيل الله، هو جهادٌ في سبيل الله هذا هو شرطه هذا هو قيده هذا هو وصفه، لا بد أن يكون في سبيل الله، **وكونه في سبيل الله معناها أنه جامعٌ لخصلتين هما محدِّدا سبيل الله، سبيل الله له حافتان وله ضابطان ومحدِّدان:**

الإخلاص لله ﷻ.

والجري على الشريعة؛ العمل على وَفق الشريعة المطهَّرة.

هذا هو سبيل الله، سبيل الله هذان ركناه وهذان ضابطاه وحافتاه ومحدِّداه، أن يكون خالصًا لوجه الله ﷻ مرادًا به وجهه ﷻ مرادًا به التقرب إلى الله، نيل رضوان الله ﷻ، مرادًا به الفوز بين يدي الله ﷻ عند لقاء الله، مرادٌ به إذن ما عند الله من الأجر والثواب وحسن المثوبة وحسن الجزاء، نعيم الله ﷻ وفضله ورحمته ورضوانه في الآخرة، هذا معنى إرادة وجه الله ﷻ، أن لا يُنهِض الإنسانَ للجهاد إلا إرادة ما عند الله ﷻ إرادة وجه الله إرادة الله إرادة ثواب الله ﷻ وحسن جزائه، هذا تعبير عن معنًى واحد. لا ينهضه دنيا يريدها ويثمِّرها ويتأثَّل فيها أمواله، ولا ينهضه جاهٌ وطلب رياسة ومنصب، ولا أن يُذكر عند الناس فيُقال شجاعٌ وجريءٌ وبطلٌ وقائدٌ وكومندان ولا شيء من عرض الدنيا، إنما

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣).

(٣) سنن الترمذي (١٦٥٧)، سنن النسائي (٣١٤١)، سنن أبي داود (٢٥٤١) وصححه الألباني.

يريد وجه الله ﷻ هذه نيته، هذا الذي أنهضه وهذا الذي دفعه وهذا الذي أخرجه، «لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وجهادٌ في سبيلي» -كما جاء في الحديث- هذا الضابط الأول لمعنى سبيل الله.

الضابط الثاني: أن يكون جهاده على وَفق شريعة الله ﷻ، فهو يعمل الصالحات يعمل الخير فهو عاملٌ بالحق، داعٍ إلى الحق، آمرٌ بالحق، وناهٍ عمَّا ينهى عنه بالحق، ويقتل بالحق، ويقاتل بالحق، يقاتل ويقتل من أمر الله بقتالهم وقتلهم وأباح الله وشرع وأجاز قتالهم وقتلهم، لا يفعل شيئًا في جهاده وفي قتاله إلا أن يكون قد علم أنَّ الله رضيه وشرعه وأباحه له وجوَّزه وسوَّغه له، وهذا لا يُعرف إلا بالعمل النافع، الفقه في الدين، معرفة الفقه الذي هو متحصَّل من الكتاب والسنة، كما شرحه علماؤنا وأئمتنا ﷺ ورضي عنهم أجمعين.

فهذان هما الضابطان لطريق الله -سبيل الله-، الجهاد في سبيل الله يعني في طريق الله، جهادٌ في سبيل الله، السبيل هو الطريق، لكن الشريعة اختارت التعبير هنا بلفظ؛ جرى في لسان الشرع التعبير بلفظ «سبيل الله» لأن كلمة سبيل فيها نوع من الخصوصية أكثر من الطريق، كلمة الطريق لعلَّها كلمة استُعمِلت استعمالًا أوسع فجاءت الشريعة باستخدام هذا اللفظ ليكون له رونق أو نوع من البلاغة.

«جهادٌ في سبيل الله» سبيل الله هو هذا أيها الإخوة، سبيل الله هذا ضابطه وهاتان حافتاه: الإخلاص، والمتابعة للنبي ﷺ، المتابعة للشريعة، العمل على وَفق الشريعة، فلا يكون الجهاد محمودًا ولا يكون المجاهد مجاهدًا حقًّا وإن سمَّاه الناس مجاهدًا؛ النبي ﷺ قصَّ علينا خبر الثلاثة الذين هم أول من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة -حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم- قال: (**واحد منهم رجلٌ قاتل في سبيل الله فقُتِل** -يعني فيما يرى الناس كما جاء في بعض الألفاظ- **قاتل في سبيل الله فقُتِل فيؤتى به، يأتي به الله ﷻ يوم القيامة، فيسأله فيعرِّفه نعمه فيعرفها فيقول: فما فعلت فيها؟ فيقول: قاتلت في سبيلك حتى قُتِلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ثم يؤمر به فيسحب على وجهه في النار** -أو كما قال ﷺ- **قالوا له: كذبت إنما قاتلت ليُقال جريء**)[1]، شجاع وتُمدح بالشجاعة وتُذكر بالشجاعة، فهذا أحد الثلاثة الذين هم أول من تُسعَّر بهم النار؛ فمعناها أنه ليس مجاهدًا في نفس الأمر في الحقيقة، ليس مجاهدًا وإن سمَّاه الناس مجاهدًا، وإن جرينا نحن في لغتنا وفي استعمالنا على أنه مجاهد تسامحًا وتجوُّزًا، لكن المجاهد الحقيقي من هو؟ هذا الحديث فيه عبرة عظيمة.

هذا الحديث كان أبو هريرة ﷺ إذا حدَّث به يُغمى عليه -يُغشى عليه- حتى يُرشَّ عليه الماء فيقوم

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠١) بنحوه.

ويعود له الغشي أحيانًا يُغشى عليه أكثر من مرَّة، لأن هؤلاء الناس عملوا أعمالًا صالحةً، هذا قائم آناء الليل وأطراف النهار يقرأ القرآن ويعلِّم الناس القرآن، وهذا مُنفق في سبيل الله وأموال تجري ونفقه كبيرة في سبيل الله، وهذا مجاهد يبذل روحه ودمه في سبيل الله -فيما يرى الناس- ومع هذا عذَّبهم الله وعاقبهم بهذه الأفعال التي ظاهرها أفعال في غاية الصلاح.

هذا الحديث دال على أنَّ ليس كل من نراه مجاهد فهو مجاهد، ولا كل ما نراه جهادًا هو جهاد، علينا أن نبحث ونفتِّش وندقِّق لا بد أن نصيب الجهاد الذي هو جهادٌ عند الله الممدوح عند الله، حقيقة الجهاد ما هو؟ النبي ﷺ لما عرَّف لنا الجهاد رجع بنا إلى قاعدة أصلية كبيرة جدًا، قال: (**والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله**) هذا حديث صحيح أيضًا في الترمذي وغيره[1].

إذن معناها ممكن الإنسان يكون مجاهد في الصورة في الظاهر ويكون عمله جهادًا في الظاهر وفي الصورة ولكنه ليس مجاهدًا عند الله وعمله ليس جهادًا عند الله سبحانه، ليس معدودًا جهادًا ولا عمل صالح يكون يوم القيامة هباءً منثورًا ويكون وبالًا عليه يوم القيامة، فمن هنا كان لزامًا علينا نحن المسلمين والمجاهدين في سبيل الله أن نفتِّش عن أنفسنا وجهادنا وأن ننظر هل نحن مجاهدون حقًا أم لا؟ هل الذي نمارسه ونعمله جهاد حقيقي هو الجهاد الذي مدحه الله ورضيه وأحبه وأمر به أم شيء ثانٍ نحن نسمِّيه جهادًا؟ هذا كله يُعرف أيها الإخوة بالعلم النافع، بمعرفة أحكام الجهاد والمجاهدين وصفة المجاهد ومعرفة ما هو المجاهد على الحقيقة في كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ.

ولهذا نكتفي -طبعًا الكلام طويل- ولكن نكتفي في هذا الإطار بمدارسة ومذاكرة حديث من أحاديث النبي ﷺ التي تبيِّن معنى الجهاد في سبيل الله وما يُرى جهادًا ولكنه ليس جهادًا في سبيل الله ﷻ لأنه لم يحقق إما الشرطين أو أحدهما، شرط الإخلاص وشرط المتابعة.

والحديث في السنن في سنن النسائي وغيره وفي مسند الإمام أحمد كذلك، أنَّ النبي ﷺ قال: (**الغزو غزوان**) الغزو يعني الجهاد غزو الناس يكون على ضربين ونحوين، قسمان، الغزو غزوان، غزو صفته كذا وغزو صفته كذا حاصلها أنَّ أحدهما ممدوح وهو الغزو الحقيقي والجهاد الحقيقي والثاني لا ليس كذلك.

(**الغزو غزوان**) ثم فصَّل جاء بفاء التفريع والتفصيل فقال: (**فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد في الأرض فإنَّ نومه ونبهه أجرٌ كله، ومن غزى فخرًا**

---

(١) سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٦٦) وقال: حديث صحيح.

ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف) أو في لفظٍ آخر: **(فإنه لم يرجع بالكفاف)**[1].

(الغزو غزوان) معناها أنَّ الغزو قسمان ونوعان: ممدوحٌ، ومذموم، وسيأتيكم التفصيل.

(فمن غزى ابتغاء وجه الله) أولًا: شرط الإخلاص صاحبه حقق فيه شرط الإخلاص غزى ابتغاء وجه الله يريد ما عند الله ﷻ، هذا الذي أنهضه وأخرجه وحرَّكه ودفعه للجهاد أنه يريد نصرة دين الله، التقرب إلى الله، دفعته محبة الله والغيرة على دين الله والخشية من الله والخوف والرهبة من الله أن يلومه وأن يعاقبه ويؤاخذه لو لم يجاهد في سبيله، مريدًا ثواب الله وحسن جزائه وكرامته في الآخرة، مريدًا رضا الله ﷻ، منافسًا في درجات وسُلَّم الكرامات عند الله ﷻ. هذه المعاني كلها متضمَّنة في قولنا **(يريد وجه الله)**.

(فمن غزى ابتغاء) ابتغاء يعني إرادة وجه الله ﷻ؛ «فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام» هذه خمسة شروط ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث للغزو الصالح، للمجاهد الصالح، للجهاد الصالح؛ **(فمن غزى ابتغاء وجه الله)** إخلاص، إرادة وجه الله ﷻ وحده لا شريك له.

(وأطاع الإمام)؛ الشرط الثاني: طاعة الإمام، وهو الأمير الذي عليك، سواءً كان الإمام الأعظم في حال وجوده أو كان نوابه في حال وجوده أيضًا ونوابه هم المباشرين لك، أو في حال عدم وجوده مثلًا كأحوالنا اليوم.. عدم وجود إمام جامع واحد للمسلمين فيقوم جماعة المسلمين وقياداتهم وأمراؤهم تقوم مقام الإمام في هذا، هذا لا شك فيه، والشريعة والفقهاء متفقون على أنَّ مثل هذه الجماعات وجماعات المسلمين الصغيرة تقوم مقام الإمام في حال فقده وفي حال شغور الزمان عن الإمام الأعظم في مسائل متعددة ذكروها في الفقه، ومن هذه المسائل مسألة الجهاد اليوم الذي لا بد فيه من جماعةٍ وإمارةٍ وسمعٍ وطاعة لأنه لا يتم الجهاد إلا بها؛ فهذا لا شك في دخوله في هذا دخولًا أوليًا، لا شك في دخوله في هذه المسألة التي هي مسألة ما يقوم مقام الإمام في حالة عدم وجود الإمام؛ أعني أمراء الجهاد.

(وأطاع الإمام) يدخل فيه الأمير: أمير الجهاد، وهو السمع والطاعة الذي لا تكون الجماعة جماعة إلا به؛ لأنه لا جماعة إلا بسمع وطاعة.

وما هي الجماعة وما هي حقيقتها؟

---

(١) سنن النسائي (٣١٨٨، ٤١٩٥) سنن أبي داود (٢٥١٥)، وحسنه الألباني، مسند أحمد (٢٢٠٤٢) وضعفه الأرنؤوط.

الجماعة قوم مجتمعون لهم رأس يطيعونه لهم رأس يعني أمير، قيادة، قائد، مسؤول عليهم يطيعونه ويأتمرون بأمره.. هذه هي الجماعة.

وليس مجرد ناس وُجدوا في مكان واحد؛ فهؤلاء ليسوا جماعة، إنما الجماعة هي الجماعة التي اجتمعت على شخص واحد يقودهم ويسوسهم يأتمرون بأمره لأنه: [البحر: البسيط]

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا[1]

الشرط الثاني إذن: طاعة الإمام، **(وأطاع الإمام)**؛ طاعة الإمام في الجهاد، السمع والطاعة والانضباط في كل شيء والطاعة في كل شيء إلا إذا خالف الأمر الشريعة المخالفة الصريحة للشريعة إذا ارتكب حرامًا أو أمرك بحرام واضح ليس من المسائل الاجتهادية وغيرها لا، الأمر الواضح فحين إذ تقول: **(لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيةِ الخَالِقِ)**[2]، **(إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ)**[3] لا طاعة للإنسان لأمير أو غيره في معصية الله أبدًا، إذن **(وأطاع الإمام)** هذا الشرط الثاني.

(وأنفق الكريمة)؛ يعني أنفق الأموال الكريمة عليه؛ الكريمة على نفسه التي تكرم عليه وتنفس عنده؛ تكون كريمة ونفيسة عنده، وإما يكون المقصود بها **(الكريمة)** يعني الأموال عمومًا مطلقًا لأنها كل الأموال في الحقيقة هي كريمة على الإنسان نفيسة عنده، المال مطلقًا، وإما أن يكون المقصود أنفق الأموال الكريمة التي هي الأموال الخاصة التي هي تكرم على الإنسان فيكون فيه ترغيب وحثٌّ على إنفاق كرائم الأموال.

فالإنفاق واجب في الجهاد في سبيل الله في مثل حالتنا هذه إذا كان الجهاد متعينًا فالإنسان واجب عليه أن يجاهد بنفسه وماله الجهاد بالنفس لا يغني عن الجهاد بالمال يا إخواننا، نحن كل واحد منا واجب عليه أن يجاهد بنفسه ويجاهد بماله إذا كان عنده مال، طبعًا لا شك نحن معظمنا نحن يعني قليلي المال وما عندنا شيء كبير، ولكن لو فرض أن إنسانًا غنيًا وجاء إلى الجهاد هنا بنفسه يجب عليه أيضًا أن يجاهد بماله، وحتى في الجهاد الفرض الكفائي؛ الجهاد بالمال قد يتعيَّن إذا احتاج المسلمون في حال ما وفي وقت ما إلى ماله مثلًا، وعزَّ عليهم وصعب عليهم أن يأخذوا من غيره أو

---

(١) قاله: الأفوه الأودي، انظر: ديوانه (ص ٦٦).

(٢) مسند أحمد (١٠٩٥) بلفظ (.. في معصية الله) وصحح إسناده الأرنؤوط، ولفظ المصنف ورد في: مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٧١٧) وصححه الألباني في: تحقيق مشكاة المصابيح (٣٦٩٦).

(٣) صحيح البخاري (٤٣٤٠، ٧٢٥٧)، صحيح مسلم (١٨٤٠).

تعيَّن فيه واجب النفقة فـ(**وأنفق الكريمة**)، وعلى كل حال حتى في حالة عدم تعيُّنه عليه شخصيا فإنفاق الكريمة فإنفاق الأموال في الجهاد في سبيل الله دالٌ على سخاء النفس في طاعة الله ﷻ وبذلها في ابتغاء مرضاة الله ﷻ، (**وأنفق الكريمة**) **هذا الشرط الثالث**.

الشرط الرابع: (**وياسر الشريك**)، ياسره يعني عامله باليسر ولم يعنته ولم يشدد عليه لا تعالى عليه ولا ترفَّع عليه بل تواضع له وذلَّ له كما قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة].

فـ(**وياسر الشريك**) هو الشرط الرابع؛ وشريك المجاهد هو زميله وأخوه المجاهد معه؛ لأنه زميله وشريكه في هذا الجهاد وصديقه ورفيقه، و(**ياسره**) يعني عامله باليسر؛ خفض جناحه له وذل وتواضع له، وعامله المعاملة اليسرى السهلة اللينة؛ فهذه تحتها معانٍ كثيرة جدًا، وإذا كنا نحن في الصلاة؛ فإن النبي ﷺ يقول: (**لِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ**)[1] ويقول: (**خَيْرُكُمْ أُلَيِّنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلاةِ**) حديث صحيح[2]، فالجهاد مبني على العنف أصلًا؛ الجهاد شدة وقوة وعنف ومن هذا الجنس، ربما يكون الإنسان في حالة حدة وشدة واشتداد وقوة وغضب يعني يحتاج إلى القوة الغضبية في الجهاد، الحقد على الأعداء والغيظ عليهم تنمية الغيظ عليهم، لكن بالمقابل لا بد أن يكمل هذه الفضيلة بفضيلة الذلة للمؤمنين: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، التراحم فيما بين المؤمنين، الرحمة للمؤمنين والشفقة عليهم والذلة لهم والتواضع لهم، رحمتهم، الإحسان إليهم، التودد والتعاطف والتراحم والتوادد فيما بين المؤمنين، (**وياسر الشريك**) يعني عامله بالرفق وباللين وبالذلة والتواضع والمودة والتيسير عليه ولا يعنته، وهذا مراتب متعددة طبعًا يتفاوت فيها الناس، كلما كان الإنسان ألين لإخوانه أكثر ذلةً وتواضعًا كان أعلى عند الله ﷻ (**وما تواضع أحد لله إلا رفعه**)[3]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ إذن هذا الشرط الرابع.

الشرط الخامس: (**واجتنب الفساد في الأرض**) اجتناب الفساد هذا عموم، كل فساد؛ كل ما لا يحبه

---

(١) سنن أبي داود (٦٦٦) وصححه الألباني.

(٢) صحيح ابن حبان (١٧٥٦) وصححه الألباني.

(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٨).

الله ﷻ، كل ما لا يرضى عنه الله ﷻ، كل ما ينهى عنه الله ولا يأمر به بل ينهى عنه الله ﷻ ويكرهه ويبغضه ويذمه؛ فهذا هو الفساد، **(واجتنب الفساد في الأرض)** كل ما يتفق الناس عقلاؤهم على أنه من الفساد في الأرض يكون فسادًا إذا ما جاءت الشريعة بخلاف هذا؛ فالمنكر والفساد يجتنبه الإنسان، الاجتناب هو المباعدة، يجتنبه: يبتعد عنه، فلا يرتكبه ولا يقربه ولا يكون من أهله ومن أصحابه، ومن الفساد: قتل الناس بغير حق، وأخذ أموال الناس بغير حق، والتعالي والتكبر على الناس، وظلم الناس، وإرادة العلو في الأرض والفساد وأعراض الدنيا والغلبة على الناس؛ لأن المجاهد تعتريه آفات وفتن كبيرة، من أخطر الآفات التي تعتري المجاهدين ويبتلون بها وعليهم أن يجاهدوا أنفسهم إزاءها ويعتصموا بالله ﷻ هي فتنة العلو على الخلق، والظلم للناس، وأخذ أموالهم وأخذ حقوقهم بغير حق، بغير إذنٍ من الله ﷻ، وبغير إذنٍ من الشريعة، لأن الإنسان إذا ملك السلاح وصار له مُلك وتمكن في الأرض؛ فإن هذه النفس الأمارة بالسوء تأمره وتدعوه وتميل به إلى ما تهواه من الغلبة على الناس والترفع عليهم والظهور فوقهم والأمر والنهي والسلطنة؛ فعلى الإنسان المجاهد أن يكون متواضعًا وألا يقع في هذه المحذورات العظيمة، أن ينتبه إلى جهاده وإلى قلبه وإلى نفسه وإلى عمله فينضبط بشريعة الله ﷻ ويتواضع لله: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١﴾ [آل عمران].

ومن الفساد أيضًا: الفساد في وسط الجماعة المجاهدة بالفتنة والكلام بالتثبيط وبالتخذيل، وبث الفتن بين الناس؛ الإرجاف مثلًا والطعن في المؤمنين وفي جماعاتهم وفي قياداتهم وفي علمائهم أو غيرها بغير حق، هذا كله من الفتن، ومن الفساد في الأرض.

ومساوئ الأخلاق -عمومًا- في التعامل مع إخوانه في الجهاد، هذه كلها من الفساد الذي يبغضه الله ﷻ، فالمجاهد الحقيقي -إذن- من شرطه أنه يجتنب الفساد في الأرض؛ فإذن هذه خمسة شروط.

(فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد في الأرض) قال النبي ﷺ: **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)** هذا جواب الشرط أو الجزاء، فمن غزى وكذا وكذا بهذه الصفات **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)**؛ يعني نومه أو صحوه، كله أجر، ومعدود كله ومصبوب في ميزان حسناته، لا يمضي عليه ثانية ولا دقيقة وهو في ساحات الجهاد بهذه الشروط -الجهاد الحقيقي- إلا وهو إيش؟ العدَّاد يحسب، عداد الحسنات والملائكة تكتب يقظته ومنامه؛ **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)**.

والغزو الثاني أيها الإخوة؛ النوع الثاني والقسم الثاني من الغزو ومن الجهاد الذي يراه الناس غزوًا

ويسمَّى غزوًا ونسميه غزوًا ونسمِّيه جهادًا؛ من باب اعتبار الظاهر، من باب اعتبار الصورة، النظر إلى الصورة وإلى الظاهر فقط أو من باب الدعوى، اعتبار الدعوى، اعتبار دعواه، هذه كلها اعتبارات مبنية على التسمُّح، النبي ﷺ سمَّاها غزوة أيضًا في أول صدر هذا الحديث؛ **(ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف)** من غزى بهذه الصفات وهذه الأعمال المصاحبة لغزوه وجهاده وعدَّها خمسًا، بعضها يقارب بعضًا في المعنى، لكن هي خمسٌ أيضًا كأنه تنظير بالأول ومُشاكلةٌ له.

(ومن غزى فخرًا) يفاخر الناس ويفتخر عليهم بغزوه، مريدًا الفخر أو قاصدًا بغزوه الفخر والافتخار على الناس، **(ومن غزى فخرًا ورياءً)**: فخرًا هذه مفعول له، تسمَّى في النحو مفعول له ومفعول لأجله منصوب على المفعولية لأجله هذا، **(ومن غزى فخرًا)**: يعني لأجل الفخر، أي غزى مفاخرًا ومفتخرًا على الناس.

(ومن غزى فخرًا ورياءً): الرياء هو إرادة إراءة الناس عمله لكي يمدحوه ويَعْظُم في قلوبهم مثلًا، أن يعمل الإنسان العمل مريدًا أن يراه الناس، قاصدًا إراءة الناس عمله هذا حتى يمدحوه ويَعْظُم عندهم أو يكبر في نفوسهم وهكذا فهو لا يريد وجه الله إنما يريد أن يكبر ويعظم عند الناس، (ومن غزى فخرًا ورياءً) هذا هو الرياء، غزى رياءً يعني إنما دفعه وحمله على الغزو الرياء، مراءاة الناس مريدًا إراءة الناس عمله لكي يمدحوه أو يعظموه.

(ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً): السمعة هي إرادة الإنسان أن يسمع به الناس أو أن يُسْمِع الناس، السمعة والرياء هما باب واحد لكن هذا متعلق بالرؤية بالبصر وهذا متعلق بالسمع لإسماع الناس، **(ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً)**: يسمِّع الناس، يريد أن يسمع الناس ويسمِّعهم إذا هم لم يروا، يسمِّعهم ويتحدَّث ويتكلَّم، وأنا ونحن وفعلنا وحطّينا..، ولهذا الصحابة ﷺ كانوا يكرهون التحديث بمواقفهم في الغزو وبمشاهدهم في الغزو، وإنما حدَّثوا ببعض مشاهدهم في الغزو من أجل الفائدة ومن أجل التربية والتعليم وإعطاء حكم شرعي مثلًا أو غير ذلك وإلا كانوا يكرهون التحدُّث بمشاهدهم في الغزو خوفًا على أعمالهم أن تحبط حفظًا لأعمالهم وصيانةً ومجانبةً لأسباب حبوط العمل -نسأل الله العفو والعافية والسلامة-.

(ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام) بعكس الأول الذي أطاع الإمام هذا عصى الإمام، يعصي الإمام؛ إمَّا المعصية الجهريَّة الواضحة فيُفسد في الأرض ويعصي الإمام ولا يطبِّق الأوامر ولا يسمع ولا يطيع ويخرج عن الطاعة والمشاقة والعصيان الكامل، أو العصيان الكثير الصغير

المفسد؛ فهذا أيضًا فقد شرطًا كبيرًا من شروط المجاهد الجهاد الصحيح الحقيقي المحبوب لله ﷻ، هذا عصى الإمام فهذا يكون من القسم الثاني من الجهاد ومن الغزو الذي لا يرضى عنه الله ﷻ.

(وعصى الإمام وأفسد في الأرض) بعكس الأول الذي اجتنب الفساد في الأرض، هذا أفسد في الأرض بالعلو والتعالي على الخلق وظلم الخلق بأخذ أموالهم وانتهاك أعراضهم -مثلًا- وقتلهم بغير حق وضرب أبشارهم بغير حق والتكبُّر عليهم والترفُّع.

(وأفسد في الأرض) قال النبي ﷺ هذا الذي غزى هذا الغزو وغزى على هذا النحو وعلى هذا الوجه قال: **(فإنه لن يرجع بالكفاف)** لن يرجع من غزوه وجهاده بالكفاف، والكفاف هو حالة الاستواء لا لك ولا عليك، يُقال رجع كفافًا يعني ما ربح وما خسر، رجل أخذ رأس مال للسوق يتاجر فباع واشترى وكذا وصفق بالأسواق فإذا به يرجع برأس ماله فيُقال: رجع كفافًا، لا له ولا عليه، هذه حالة الكفاف، وأيضًا تُستعمل بمعنى الحالة الكافية أو الحد الأدنى كما قال النبي ﷺ: **(اللَّهُمَّ اجْعَلْ رزق آل محمد كفافا)**[1]، يقول النبي ﷺ هذا الذي غزى على هذا النحو وعلى هذا الوجه بهذا الصفات: **(لن يرجع بالكفاف)** يعني لن يرجع حتى برأس ماله، يعني أنه يرجع خاسرا -والعياذ بالله- فالحديث واضح وجلي جدًا جدًا، أن من الناس من يغزو ويجاهد وهو يخسر -والعياذ بالله- لا يربح شيئًا، بل يخسر لأنه قال: **(لن يرجع بالكفاف)** أو **(لم يرجع بالكفاف)** يعني حتى برأس ماله ما رجع، بل رجع خاسرا.

فوالله هذا شيء عظيم جدًا جدًا شيء عظيم، ينبغي علينا أن يكون دائمًا نصب أعيننا، والله شيء يُطير القلوب ويُفزعها أنَّ الإنسان يجاهد ثمَّ يقول: ليتني لم أجاهد، ونحن أيها الأخوة بين نارين فعلينا أن نستعين بالله ﷻ وننجو بين يدي الله ﷻ ونكون من المفلحين الفائزين الرابحين الناجحين المرضي عنهم عند الله ﷻ، لا بد نسعى في هذا ونجتهد، هذا هو الربح الحقيقي وخلافه هو الخسران المبين، نحن بين نارين: نار القعود عن الجهاد ونار أن نذهب إلى الجهاد ولكن نخسر، فلا بد أن ننجو، لا بد أن نكون رجالًا حقًّا ونستعين بالله ﷻ ونتوكَّل عليه ونعتمد عليه فيوفِّقنا الله وننجح، امتحان صعب في غاية الصعوبة ومحك خطير جدًا جدًا، لأن ربَّما إذا سمع بعض الناس هذا الكلام يقول: إذا كان فيه خطر عظيم أني أنا ممكن أذهب للجهاد ثمَّ أخسر فأنا لا أجاهد، نقول له:

---

(١) جاء في: صحيح البخاري (٦٤٦٠)، صحيح مسلم (١٠٥٥) بلفظ (قوتا) بدل (كفافا)، ولفظ الشيخ ورد في: السنن الكبرى للنسائي (١١٨٠٩)، وفي ثبوت هذه اللفظة نظر كما في: الصحيحة (١٣٠).

﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩﴾ [التوبة]، بل عليك أن تجاهد يجب عليك الجهاد ولو قعدت ولم تجاهد فإنك مرتكب كبيرةً في مثل هذا الوقت الذي الجهاد فيه فرض عين، القاعد عن الجهاد بغير عذر مرتكب كبيرة، ويل له من الله إن لم تتداركه رحمة الله ﷻ إن لم يتب أو تتداركه رحمة الله ﷻ بأسباب المكفِّرات فإنه متعرِّضٌ لسخط الله وعذابه، متعرِّضٌ لوعيد الله على هذه الكبيرة الفظيعة التي ارتكبها وهي القعود عن الجهاد الواجب المتعيّن عليه، فيجب علينا أن نجاهد وما نخاف منه يجب علينا أن نجاهد أيضًا حتى نكون مجاهدين حقًّا كما يحب الله سبحانه ويرضى، كلُّها جهاد؛ في البداية جهاد وأنت في أرضك وبين أحضان أمِّك فتنهض للجهاد وتخرج للجهاد وتنفر للجهاد تاركًا وراءك الدنيا والأحباب والأهل والخلاَّن والأوطان وتهاجر وتجاهد في سبيل الله.

ثم عليك جهاد آخر وهو جهاد حقيقي؛ لكي تكون مجاهدًا حقًّا، جهاد أن تحقق هذه الخمسة شروط التي هي:

ابتغاء وجه الله ﷻ.

وإطاعة الإمام.

وإنفاق الكريمة.

ومياسرة الشريك.

واجتناب الفساد في الأرض.

لا بد أن تُحقِّقَها مجاهدةً للنفس، والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، تجاهد نفسك وتأطرها وتحملها على أن تستقيم على منهاج الله ﷻ وعلى شريعة الله، حتى تكون في سبيل الله وفي طريق الله ﷻ حقًّا مرضيًّا عنك عند الله ﷻ، فهو جهاد كلُّه، جهاد إلى آخر نَفَس أيها الأخوة، جهاد إلى آخر قطرة من دمائنا.. جهاد.